الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية : السنة الثانية ليسانس

الاستاذ: زازوي موفق

المحاضرة الثانية

إشكالية المنهج في علم الاجتماع

علم الاجتماع مو واحد من العلوم الإنسانية يدرس الإنسان( الإنسان في الجماعة)

اذا كان علم النفس يدرس الظاهرة النفسية

و علم التاريخ يدرس الحياة الماضية أي الظاهرة التاريخية

فان علم الاجتماع يدرس الحياة الاجتماعية – الظاهرة الاجتماعية

تاريخ الدراسات الاجتماعية:

الدراسات الاجتماعية القاعدية

أن الأبحاث الاجتماعية قديمة منها :

1/- ما هو فلسفي كأبحاث : سبينوزا – و جون لوك-أفلاطون- أرسطو- الفارابي....

2/-منها ما هو ديني لاهوتي: كأبحاث القديس توما الاكويني- بوسويه

3/- منها ما هو سياسي مثالي: كأبحاث توماس مور- ميكيافيلي – كامبانيللا

\*\*\* هذه الدراسات كلها دراسات تقوم على البحث فيما ينبغي أن يكون. أي إنهم تصوروا المجتمع الميثالي كيف ينبغي أن يكون لا كما هو كائن و لذلك اتصفت دراساتهم بالذاتية و كانت بعيدة عن الموضوعية لذلك سميت هذه الدراسات بالقاعدية( أي وضع قواعد ثم الامتثال لها).

بعض السابقين في تأسيس علم الاجتماع:

* أول السابقين في تأسيس علم الاجتماع:
* 1/ الفيلسوف العربي ابن خلدون: الذي كان يهدف إلى بناء دعائم جديدة لا تتحقق إلا بعلم جديد أطلق عليه اسم علم العمران.
* -إن علم العمران: علم مختلف عن علم الخطابة و عل السياسة لأنه علم مستقل بنفسه و هو "العمران البشري و الاجتماع الإنساني"
* و هذا العلم لا يبحث في ضرورة الاجتماع الإنساني فحسب بل يبحث في كل ما يعرض للبشر في اجتماعهم من أحوال العمران.
* و نشأتها و أسباب تقدمها فهو يبحث في أحوال البشر و أخلاقهم.
* و يبحث في حياة البشر و أخلاقهم
* و يبحث في الدولة و ماهيتها و نشأتها و أسباب تقدمها و انقراضها و في الكسب و المعاش و الصناعات و العلوم.
* و من الأمور التي كان يقول بها ابن خلدون:
* خضوع الظواهر الاجتماعية لقانون السببية و مبدأ الحتمية لأنه أرجع أحوال الاجتماع و عوارضه إلى العلل و الأسباب الطبيعية لا إلى الاختيار.
* و مع أن ابن خلدون لم يكن له منهج علمي خاص يتلاءم مع طبيعة الظواهر الاجتماعية . فإننا نعتبره أول السابقين في تأسيس علم الاجتماع للأسباب التالية:
* 1- انه حدد موضوع لم الاجتماع تحديدا واضحا و نادى باستقلاله عن غيره من العلوم و سماه بعلم العمران
* 2- انه قال بخضوع الظواهر الاجتماعية لقانون السببية
* 3- نظر إلى المجتمع من حيث هو وحدة مستقلة فعلل المسائل الاجتماعية تعليلا موضوعيا عاما.
* 4- عالج بعض مسائل هذا العلم من العمران البدوي إلى العمران الحضري- بحث في الاجتماع العام و الاجتماع السياسي و عمران الأمصار و الاجتماع الاقتصادي و الاجتماع الأدبي
* 2/- مونتسكيو: في كتابه روح القوانين. فهو قد حرر الأبحاث الاجتماعية من التفكير الذاتي و رد القوانين لا إلى اختيار الحاكم و حكمة الشارع بل إلى طبيعة المجتمع و عادات الجماعات و تقاليدها و أخلاقها.
* و قد أشار موتسكيو كما أشار ابن خلدون إلى تأثير الطبيعة و الإقليم في طبائع الأمم و سير التاريخ كما نبه إلى تأثير الطبيعة و الإقليم في طبائع الأمم و سير التاريخ كما نبه إلى تأثير الأحوال الاقتصادية في الوقائع التاريخية.
* و رغم ما قدمه مونتسكيو الا انه لم يزد عن المبادئ التي وضعها ابن خلدون شيئا يستحق الذكر.
* 3/- و من السابقين أيضا: كوندورسه:
* يعزى تأسيس علم الاجتماع إلى القرن 19 عشر إلى الفيلسوف الوضعي أوغست كونت فقد استرعى نظره ما انتاب النظم الاجتماعية بعد الثورة الفرنسية من فوضى، فرغب في وضع أساس ثابت و قانون عام لتوجيه الآراء و المعتقدات.
* وضع كتابه الفلسفة الوضعية في هذا الكتاب 1843 يقرر أن الاجتماع الإنساني يجب أن يكون موضوعا لعلم مستقل هو علم الاجتماع .
* و أوغست كونت أول من استعمل كلمة سوسيولوجيا للدلالة على هذا العلم و سماه بالفيزياء الاجتماعية لاعتقاده أن الظواهر الاجتماعية خاضعة لقوانين طبيعية كغيرها من الظواهر.
* وقد وفق أوغست كونت في أول أمره لدراسة الحقائق الاجتماعية دراسة وضعية بعيدة عن الميتافيزيقا. إلا أنه لم يتقيد هو نفسه بالطريقة التي نادى بها. بل أفسد العلم الذي أسسه بما أدخله عليه من الأحكام السريعة.
* و زعم أن قانون الأحوال الثلاث مفتاح المدنية لأن التاريخ يؤيده. و إن الفرد ليس شيئا مذكورا و أن الإنسانية هي الحقيقة الاجتماعية و الحالة الوضعية هي غاية التطور و نهايته.
* \*\*\* علم الاجتماع بعد أوغست كونت:هناك محاولات عديدة قام بها العلماء بعد أوغست كونت خاصة تلك المتعلقة بمنشأ الأوضاع الاجتماعية فقارنوا بين الأوضاع الاجتماعية القديمة و الحديثة و أولوها وعللوها و بحثوا في تطور الأسرة و الزواج و تطور العقائد و الأخلاق و العادات...
* و من هؤلاء العلماء: باشوفن- ماك لينان- مورغان- فرايز- تايلور- داروين....و أخيرا دوركايم تلميذ أوغست كونت.
* موضوع علم الاجتماع:
* إن علم الاجتماع يبحث في الظواهر الاجتماعية فما هي صفاتها؟
* و هل تختلف عن الظواهر الحيوية و النفسية و التاريخية.
* 1/- الحادث الاجتماعي و الحادث الحيوي: علم الاجتماع و علاقته بالحياة.
* هناك من تأثر بالبيولوجيا و راح يسقطها على علم الاجتماع كسبنسر الذي ذهب إلى أن الجماعة تتألف من الأفراد كما أن جسم الكائن الحي يتألف من من الخلايا. فالفرد يقابل الخلية
* 1- التشابه في التركيب: بين جسم الإنسان و المجتمع
* 2- التشابه في القوانين: القوانين التي تحكم المجتمع و أجسام الكائنات الحية واحدة كقانون التطور و قانون التعاون و قانون التنازع من أجل البقاء.
* \* الرد على سبنسر:
* إن التناقض الذي وقع فيه سبنسر هو خلطه بين المجتمع و الكائن الحي. فالفرد ذو شعور و ذاكرة ووعي و عقل. و هذه الخصائص لا نجدها في أمور الحياة.
* فالحوادث الاجتماعية مختلفة كل الاختلاف عن الحوادث الحيوية.لذلك فإتباع منهج واحد في الحادتين قد يؤدي إلى الوقوع في أخطاء كثيرة
* 2**- أثر البيولوجيا في علم الاجتماع: ما يفيده علم الاجتماع من علم الحياة.**
* يقتبس علم الاجتماع من علم الحياة الكثير من الأمور منها: تأثير الأرض و الإقليم في الأنواع الحية. و منها فكرة التطور و البنية و النوع و الخلية و الوظيفة و النمو.
* -لقد كان أوغست كونت و أصحابه يقولون أن الفرد لا يعتبر شيئا مذكورا و أن علة وجوده و أسباب شعوره و فعله ترجع كلها إلى المجتمع. إلا أن فكرة المجتمع هذه ظلت غامضة فمنهم من اقتبس من الرياضيات فكرة المجموع العددي فقال أن الجماعة كمية من الأفراد.
* و منهم من أخذ من الكيمياء فكرة التركيب الكيميائي المركب من عدة مواد.
* و الجماعة عند القدماء كانوا يعرفونها أنها جملة من الأفراد يفكرون و يعملون على نمط واحد. فأصبحت تعرف على أنها جملة من الأفراد يقومون بوظائف مشتركة رغم اختلافهم في الصفات و الأعمال الجزئية.
* 3/- الحادث الاجتماعي و الحادث النفسي: علم الاجتماع و علم النفس.
* التشابه بينهما في طبيعة:
* 1- التركيب: للمجتمع شعور عام يشبه الشعور الفردي و يتمثل في الذاكرة الاجتماعية.
* 2- التشابه في القوانين: للجماعات قوانين شبيهة بقوانين الشعور الفردي فمن هذه القوانين قانون الاهتمام مثال: أن الأمور المختلفة قد تقطن أرضا واحدة و تختلف عيشتها باختلاف اهتمامها.
* قانون التخيل: قد يكون خيالها وهميا يسهل انقيادها و قد يكون خيالها وجوديا صعبا.
* و منها كذلك قانون التقليد: التقليد الفردي يخلق التقاليد الخاصة بالجماعة.
* مناقشة: مهما قيل عن إرجاع الحياة الاجتماعية إلى الحياة النفسية فانه يبقى هناك فرق جوهري لان المجتمع لا يتألف من حقائق فردية فحسب بل كذلك يتألف من حقائق مادية كالأبنية و آثار الفن و الآلات و الأجهزة و الأموال. و ظواهر دينية و قضائية و اقتصادية و علمية.
* إن علم النفس الفردي لا يستطيع أن يحيط بتعقد الأوضاع الاجتماعية و صورها المختلفة. فعاطفة الحب و صلة الرحم و رابطة النسب لا تكفي لتعليل الأشكال المختلفة التي اتصفت بها قوانين الزواج و الأمومة و الأسرة.
* و الأنانية الفردية لا تكفي لتعليل القواعد المعقدة التي اشتمل عليها قانون التملك.
* موضوع علم الاجتماع: الحادثة / الظاهرة الاجتماعية.

-صفات الحادث الاجتماعي:

1- الحادث الاجتماعي حادث عام أي أنه تابع للجماعة و مشترك بين أفراد الجماعة

.2- الحادث الاجتماعي خارجي يتلقاه الفرد من بيئته الاجتماعية حتى لقد قال دوركايم ان الحوادث الاجتماعية عبارة عن أشياء و يعني أنه خارجية ذات قرار اجتماعي ثابت.

الحادثة الاجتماعية إلزامية قهرية.

1. هل يمكن دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية تجريبية؟

عوائق تطبيق مقياس التجربة بالمفهوم المستعمل في العلوم التجريبية.

 إن الظاهرة الإنسانية ليست ظاهرة شبيهة بالظواهر الأخرى فهي ذاتية و قصديه و توجهها جملة من من القيم و القواعد و بأنها لا تثبت على حال لأنها مصدر ابتداع و حرية. و هذه الخصائص تجعل الظاهرة الإنسانية متباينة و مختلفة عن الظواهر الطبيعية المادية.

عوائق الظاهرة الاجتماعية:

ا/-ليست اجتماعية خالصة: لأنها تنطوي على خصائص. بعضها بيولوجي و بعضها نفسي و بعضها تاريخي.

 يعتقد بعضها أنها تلحق بالدراسات البيولوجية لان ما يميزها لا يختلف كثيرا عما يميز الظواهر الحيوية أو البيولوجية. و ما تخضع له هذه الظواهر الأخيرة من قوانين تخضع له أيضا ظواهر المجتمع. و لذلك لا عجب إذا نظر هؤلاء إلى المجتمع نظرتهم إلى العضوية. و يميل بعضهم إلى أنها تلحق بالدراسات النفسية لان ما تنطوي عليه من خصائص يتفق إلى حد كبير مع ما تقوم عليه الحادثة النفسية. و يتجه إلى حد كبير مع ما تقوم عليه الحادثة النفسية. و يتجه صنف من العلماء إلى إنها تمثل حدثا تاريخيا لأنها لا تكاد تتطور في الزمان و المكان حتى تدخل في الماضي و لذلك يرون بأنه من الشرعي ضمها إلى مجال الأحداث التاريخية.

ب/- إن الظواهر الاجتماعية بشرية لا تشبه الأشياء إنها متصلة بحياة الإنسان و ما هو متصل بحياة الإنسان لا يمكن إن يخضع للبحث العلمي. لان الإنسان يملك حرية الإرادة في التصرف و لا تتحكم فيه مثل هذه الحتمية التي تحكم الظواهر المادية . إن الزوج مثلا في مستطاعه أن لا يطلق زوجته بالرغم من حضور الأسباب المهيأة للطلاق.لأنه يملك الحرية و الاختيار.

ج/- و ه>ا يعني أنها خاصة وليست عامة أي أنها تتعلق بالفرد. و ما هو خاص يكون غير قابل للدراسة من الخارج بفضل التحليل و التجريد. فكيف يمكن أن يكون علم الاجتماع موضوعيا في دراسته لموضوع ينطوي على جوانب ذاتية؟

د/- و ما هو ذاتي يعد معقدا تدخل في تأليفه عناصر متشعبة بعيدة عن البساطة المعروفة في مجال الظواهر المادية. و المعقد في معظمه قابل للوصف الكيفي و ليس للتقدير الكمي.يقول : ج ستوارت مل إن الظواهر المعقدة و النتائج التي ترجع إلى علل و أسباب متداخلة و مركبة، لا تصلح أن تكون موضوعا حقيقيا للاستقراء العلمي المبني على الملاحظة و التجربة.

ه/- و لهذا فإنها ستتعصى على التجربة التي تعتبر أصلا لكثير من القوانين الطبيعية التي يصبو إليها العلماء و تساعدهم على التنبؤ . و يترتب على ذلك أه يستحيل على الباحث الاجتماعي تدوين قوانين تصور لنا ما سيكون.

\*\*\*///

تجاوز العوائق و تحقيق نتائج معتبرة:

* ان هذه العوائق التي تقف أمام تطبيق المنهج العلمي ارتفع وطأتها أمام ارادة العلماء المجتهدين في مجال الدراسات الاجتماعية.و عندما فهموا أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج ذللت الصعوبات و تم أبداع طرائق و هذبت أخرى.
* لقد بدأ اقتحام العقبات مع تحديد دوركايم للظاهرة الاجتماعية و أهمها خمس خصائص.
* ا- يجب أن نعالج الظواهر الاجتماعية على أنها أشياء أي نعالجها بنفس المناهج التي يدرس بها العالم الفيزيائي الحادثة الطبيعية.
* 2- يجب على عالم الاجتماع أن يتحرر بصفة مطردة من كل فكرة مسبقة.
* 3- و أن ينحصر بحثه في طائفة خاصة من الظواهر التي سبق تعريفها لبعض الخصائص الخارجية المشتركة بينها.
* 4- و عليه أن يبذل جهده في ملاحظة هذه الظواهر من الناحية التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهرها الفردية مبتدئا من البسيط صاعدا منه إلى المركب.
* وفيما يتعلق بالقاعدة التالية أي بتحديد مجال البحث فان الباحث إذا أراد أن يبحث في ظاهرة الانتحار في مجتمع ما عليه قبل كل شيء أن يحدد المقصود من الانتحار فيميز بدقة الانتحار الشاذ الأناني و أنواعا من صور التضحية. و إذا حاول دراسة البطالة وجب عليه الفصل بين الامتناع الاختياري عن العمل و البطالة الحقيقية و كذلك بين البطالة الشاملة و البطالة الجزئية و البطالة المقنعة.
* الخاتمة:
* إن البحث الاجتماعي بالرغم ما تنطوي عليه موضوعاته من صعوبات فاته قد نجح إلى حد ما في اتخاذ سمة العلوم الأخرى، إن طبيعة المسائل الاجتماعية أوحت للدارسين بتنويع أساليب البحث فحاكوا من جهة منوال العلوم التجريبية و استفاد كثير من تجاربها و من جهة أخرى التزموا بعض طرق البحث خاصة بهم. فقد توحي ظاهرة اجتماعية ما بأن تدرس من الناحية التاريخية و قد تستجيب ظاهرة للإحصاء فتستوجب الإحاطة بها عن طريق المنهج الإحصائي.. و تبقى طبيعة الموضوع تكيف حسب المنهج.